

-٩٩-

هذا العمل العظيم كان العرب له أهلا ، واحمله أكفاء ، واقد حملهم القرآن مسئولية ذلك وشرفهم به ، يقول (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وفي تخصيصهم بشرف الذكر بعد الرسول ، وأنهم (قومه) الذين ارتفعوا إلى مستوى المسئولية تقدير رائع لقيمة هؤلاء القوم الذين أدوا دورهم بفدائية قل أن يحدث لها نظير في تاريخ الهزات القومية .

ومن هذه الآية السابقة نفهم سر التوالى بين القرآن (إنه) وبين الرسول (لك) وبين قومه العرب (لقومك) إذ نرى الرسول العربى وقومه العرب يتضامنان لتحمل المسئولية (وسوف تُسألون) ونستنتج تبعا لذلك أن الانطلاق العربى الأول ارتبط بالدين الإسلامى لتبليغه ونشره ، وبذلك كان الدين فى وجدان العربى هدفا لتبليغه وعنوانا ليقظته وطاقة تفجير ثورية لروحه .

ومن واجب العربى المسلم الآن أن يبعث مرة أخرى هذه اليقظة ، ويفجر إمكاناته وطاقاته ليعيد فضائله الأولى التى ارتبطت بيقظته ، وأطلقت احساسه بقوميته ومسئوليته وإن كانت هذه المسئولية تختلف أهدافها تبعا لاختلاف الظروف بين عهد العربى الأول بالإسلام ، وبين عهده بظروفه الآن ، إذ كان واجبه الأول - كما سبق - التبليغ ونشر الرسالة الدينية ، أما الآن فإن واجبه ينبع من روح هذه الرسالة للتمرد على التخلف ، وتحقيق الألفة والوحدة متخذا من فضائل الإسلام العامة النظيفة دافعه ورائده ، ذلك أنه من غير الممكن أن يقوى العرب على أداء دورهم الآن كما أدوا دورهم الإسلامى من قبل دون أن يكونوا متكافئين متحدين ، فقد كانت وحدتهم هى سر نجاحهم فى أداء دورهم الإسلامى ، وهى نفسها الغاية التى نعمل الآن جاهدين من أجلها . «فإذا اتحد العرب ، وغدت جيوشهم واقتصادهم وتشريعاتهم وثقافتهم وسياستهم موحدة ، استطاعوا أن يقوموا بواجبهم على أحسن وجه ، بعكس ما إذا ظلوا متفرقين حيث تظل قوتهم المادية والمعنوية عاجزة عن إدراك الهدف والتفرغ له <sup>(١)</sup>

(١) الوحدة العربية ص ١١٣ .